

سلسلة مقالات القديس الانبا ساويرس
البيطريك الانطاكي

— ٧ —

ضريبة الدرهمين

يوسف حبيب

عليه حبيب يوسف

سلسلة مقالات القديس الأنبا ساويرس

البطريرك الأنطاكي

— v —

مقال القديس أنبا ساويرس

عن

ضريبة الدرهمين

مترجم عن الفرنسية من الكتاب الثاني من الجزء العشرين من
Patrologia Orientalis, R. Graffin - F. Nau مجموعة
Les Homélie Cathédrales, de Sévère d'Antioche

Homélie LXXXI

Publiée par Maurice Brière

Paris 1927

يوسف حبيب

عليه حبيب يوسف

مقال ٨١

على المكتوب في إنجيل متى البشير : « ولما جاؤوا الى كفر
ناحوم تقدم الذين ياخذون الدرهمين الى بطرس وقالوا اما يولي
علمكم الدرهمين » . (مت ١٧ : ٢٤)

المعارف الروحية

قبل أن يشرع القديس في التفسير يستهل المقال بتمهيد عن
الكنوز الروحية المذخرة في كلمة الله ، تلك الكنوز التي يجدها
من يبحث عنها بنشاط ويحشد في طلبها .

كثيراً ما أخذت بالكلمة المقدسة الواردة في سفر الامثال
التي تقول : « مجد الله اخفاها ، الامر ومجد السلوك فحصى الامر »
(ام ٢٥ : ٢) . فكيف يتمجد الله بأن تكون كلماته مخفية وليست
ظاهرة ؟ سوف تعرف ذلك بوضوح متى علت قوة الكلمة .
فما هو خفي يدفعك الى البحث عن الغنى الذي تفيض به الكلمات
الإلهية : لحيثما تشرق الرمال الذهبية على الأرض تثير بريق التربة
(تراب الذهب) في العلماء والحجباء والرغبة في القيام بالحفريات



غبطة أبينا المكرم الانبا كيرلس السادس
بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

بحثاً عما هو محبباً ، خلافاً لما يكون مخفياً تماماً وغير ظاهر يجعلنا
نفقد الأمل ، أو حتى لا يخطر ببالنا على الإطلاق البحث وراه .

وهكذا الحال بخصوص الكتب المقدسة الملهم بها من الله .
فن ناحية بأسلوبها الواضح البسيط السهل الفهم ومعانيها الظاهرة
السهلة المأخذ الواضحة البيان ، فهي للذين يقابلونها مثل الذهب
بدراسة أسرارها الغزيرة جداً تدفع إلى البحث عن الغنى بالحكمة
وتلهب فينا الرغبة في تمجيد الله بما نكتسبه حتى أن من وجد
بعض المعاني الإلهية عن طريق رغبته في المعرفة ومحبه للعمل
واستضاء حسب قوته بصوتها يصرخ مع النبي المرسل : « اغنى
لرب لأنه احسن الي » . مز ٦٣ : ٦ . ويقول : « ها قد سررت
بالحق في الباطن فلي السريرة تعرفني حكمة » . مز ٥١ : ٦ ،
لذلك كان مخلصنا يقول لليهود الذين يتمسكون بالحرف : « ففتشوا
الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهي التي تشهدني » .
يو ٥ : ٣٩ . فيسبح الله إذ يجد الحياة النجاة والحياة الأبدية .
هكذا يتمجد الله في أن تكون كلماته مخفية . لأن ما يكون سهل
الفهم قد يترك بسهولة ، ولكن ما تبذل فيه جهودات شاقة فذلك
تحتفظ به بعناية لأنه مالنسا الخاص ويحوى في ذاته جزء محبة
العمل ؛ وبالْحَقِيقَةُ أَنْ التمتع بالدراسة في العالم الحاضر والسعادة

في الحياة المتقبلة قد اختص بهما التفاضل العادل من يحبوا هذه
الحياة . لذلك كتب أحد الأنبياء معرفاً أن ذلك لا يحدث فينا
تلقائياً . ولكنه بعد بحث جاد : اشعلوا لكم نور المعرفة بنينا
يكون مازال هناك وقت ، أطلبوا الرب حتى تأتي اليكم ثمار العدل .
« ازرعوا لانفسكم بالبر . احرصوا بحسب الصلاح احرثوا
لانفسكم حرثاً فإنه وقت لطلب الرب حتى يأتي ويعلمكم البر »
هو : ١٠ : ١٢ .

واننا نشعل لانفسنا نور المعرفة بالتطهير الذي ينتج عن
الأعمال الفاضلة ، والمراظبة والتعود على التدريب بالكتب
المتدسة . ان هذه الكتب بالحقيقة تخفي في ذاتها مجد الله ، وهي
بدورها مدخر فيها مجد الله واستغلائه ، حتى لتبدو كأنها لم تنح
للدراك ولو يسيراً . ونقل بعض المفسرين هذا بالعبارة التالية :
« ان مجد الله يحجب الكلمة . » . وبالْحَقِيقَةُ ان اتفاق المعنى وتتابعه
مصونان من وجهين . فاليهود عندهم الكتب المقدسة ويعتقدون
ان الحياة الأبدية لهم ، بينما هم لا يملكونها ؛ ومن ناحية أخرى
إننا تبعا فهم الكتب المقدسة بالمعرفة التي في المسيح ونال بذلك
الحياة الحقيقية التي لا نهاية لها . لذلك يقول ربنا إذ يعرفنا بعمق
الكلمة الانجيلية : « لا تعطوا القدس للكلاب . ولا تطرحوا درركم

ان الاشياء المقدسة لا يفهمها الكثيرون ، وهي تظل مخفية ولا يراها الدنسون الذين ليسوا أطهاراً . هكذا اللؤلؤة تستخرج من قاع البحر ومن التوقع حيث تكون مجهولة ؛ لكن حينما تكتشف ترسل أشعة وضوءاً على كل ما يحيط بها ، ولها ضياؤها الذاتي . فبهذه المعاني المقدسة تلب الرغبة في تسييح الله الخالق .

+ + +

بعد هذا العرض الرائع يبدأ القديس تفسير الآية :
« ولما جاءوا الى كفر ناحوم تقدم الذين ياخذون الدرهمين الى بطرس وقالوا اما يول معلمكم الدرهمين » . مت ١٧ : ٢٤ .
سنبحث أولاً ماذا كانت ضريبة الدرهمين هذه وماذا كان مصدرها التاريخي .

+ + +

مصدر ضريبة الدرهمين

حينما كان فرعون يقاوم الوصية الإلهية ويعارضها ولا يريد أن يعترف ببنى إسرائيل من العبودية التناسية ، كانت مصر مضروبة بأفان مؤلة متتابعة ، دون أن يكون ذلك دافعاً لفرعون على تحسين معاملته أو تغيير ميوله . واستمرت مصر في تقليد عادات من تولوا الحكم تنفذ الأوامر البالغة التسوء . وكانت آخر النكبات قتل الأبنكار من البشر والبهائم والحراف ، دون أبنكار بنى إسرائيل الذين لم يمستوا .

+ + +

ضريبة أبكار بني إسرائيل

قد أمر الله أن يترك الأبنكار من بني إسرائيل ليكونوا
مكرسين له ، حتى بذلك لا ينسى شعبه المعونات الإلهية . حينئذ
أمر بذلك بعد وقت قصير من إعطائه الزاموس والتواعد المتعلقة
بالذبائح وبالطقوس المتعددة ، أعطى الأمر لموسى النبي في
الصحراء بأن يعمل تعداداً لمن كانوا تحت قيادته ويفصل
الأسباط وينظم ويحدد الترتيب الذي يلزم أن يستأنفوا السير
بموجبه وينصبوا الخيام ، في الوقت الذي كانوا فيه يتطعمون
مرحلة في كل يوم . وافرز بالضبط في هذا الوقت سبط لاوى
للكنهوت وسائر الخدمات الخاصة بخدمة الشهادة بدلا من
الأبنكار . ويحذر بنا أن نذكر كلمات الكتب المقدسة الملم بها
من الله التي تقول : « وكلم الرب موسى قائلا : ها انا قد اخذت
اللاويين من بين بني اسرائيل بدل كل بكر فاتح رحم من بني
اسرائيل فيكون اللاويين لي . لان لي كل بكر . يوم ضربت كل بكر
في ارض مصر فدمست لي كل بكر في اسرائيل من الناس والبهائم .
لي يكونون ، انا الرب . عدد ٣ : ١١ - ١٣ .

+ + +

فدية النقود

لم يكلف بذلك لاجل هذه الوصية ولم يجعل من هذا البدل
شيئاً عاماً . فقد أمر أن تعدد الرؤوس واحدة واحدة ؛ وبعد أن
تم تعداد سبط لاوى ووجد ٢٢٠٠٠ وكانت أبكار بني إسرائيل
تزيد بعدد ٢٧٣ ، سمح بأن تقبل النقود فدية عنهم قائلا :
« وأما فداء للمنتين والثلاثة والسبعين الزائدين عن اللاويين من
أبكار بني اسرائيل فتأخذ خمسة شواقل لكل رأس . عن شاقل
القدس تأخذها . عشرون جيرة الشاقل . عدد ٣ : ٤٦ - ٤٨ .

ان الدرهمين والشاقل هما نفس الشيء . كما قال : « عشرون
جيرة الشاقل ، وفي سفر الخروج حينئذ أمر بني إسرائيل أن
يقدموا مبالغاً ثابتاً من المال لصيانة وصنع الخيمة ، ذكر أن
الدرهمين عشرون جيره : « الشاقل هو عشرون جيره ، خر ٣٠ : ١٣
وقد أُلزم بدفع ضريبة الدرهمين التي كانت تقدم لرؤساء الكهنة
من أجل الزائدين عن اللاويين ، وكان كل أبكار بني إسرائيل
يدفعونها لأولاد هارون . وبعد أن تقرر عليهم الضريبة
درهمين كأمر إلزامي رفعت عن كل رأس منهم إلى خمسة دراهم .

دلالة الضريبة

ان هذه الضريبة تشير إلى سر كبير الذين يستطيعون أن ينظروا ولو قليلاً في أعماق الروح . فإن كل مولود بكر هو صورة لآدم بكر جنسا ، الذي بعد أن خدعته الحطية و غلبه الغذاء المحرم سلم نفسه للحطية بحواسه الخمس ، البصر والسمع والشم والذوق واللمس . ومثل حواء رأى أن الشجرة كانت جيدة للأكل تسرّ العين عند النظر إليها ، وانها رائحة جميلة عند التأمل فيها ، فأكل من ثمرتها بعد أن أخذها من حواء وكانت أعطته إياها

ويتبع ذلك أن في الكلمة المندسة إنباء ودرسا لنا نحن الذين يجب علينا أن نهتم بالخدمة المقدسة ، بما أننا من سلالة آدم بالمولد وتستعبدنا الحطية بحواسنا الخمس ، فإتسا نقوم بما قام به الأبقار الذين أعطوا عن أنفسهم خمسة دراهم كانوا يقدمونها للرب ، فنحفظ أنفسنا ونكرسها لله ، ونعطي خمسة دراهم من التقود . وهذه الدراهم هي التجربة وأعمال الفضائل التي تطهر النفس .

ان امتحان الذهب والفضة إنما يكون بالنار . البسطة
للفضة والسكر للذهب كذا الانسان لقم مادحه . أم ٢٧ : ٢١ .
يقول الكتاب المقدس ، حتى أن من لا يكون في هذه الحالة ،
بالضبط مثل بكر المصريين ، يقتله الملاك المهلك ، لأنه محكوم
عليه بشباك الموت .

† † †

المسيح وضريبة الدرهمين

كانت هذه الضريبة القانونية مطلوبة من المسيح أيضاً لأنه مولود بكر ، ولو أن كثيرين كانوا يجهلون السر المتعلق بالعدواء أمه سواء قبل الميلاد أو بعد الميلاد . ومع ذلك فقد كان مستثنى منها لأسباب عديدة :

اولا - المسيح هو آدم الجديد ، آدم الثاني ، فن ناحية هو من نفس جنس آدم الاول ، ومن ناحية أخرى هو من السماء لأنه إله من إله ، وليس من التراب ، فلم يتواضع لدرجة تراب الخطية ، ولم يسمع القول : « لانك تراب وال تراب تعود » تك ٣ : ١٩ لكنه أظهر في ذاته طبيعتنا بلا عيب . وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته . هل أنه لم يعمل ظالما ولم يكن في فمه غش ، أش ٥٣ : ٩ . « الذي لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مسكر » ١ بط ٢ : ٢٢ . كيف إذن يكون من لم يكن خاضعاً للخطية خاضعاً لضريبة الدرهمين المطلوبة من أجل خطية آدم أبينا الاول ؟ « أو أية امرأة لها عشرة دراهم ان أضاعت درهما واحدا الا توقد سراجا وتكنس البيت وتفتش باجتهاد حتى تجده . واذا وجدته

تدعو الصديقات والجارات قائلة أفرحن معي لاني وجدت الدرهم الذي أضاعته . لو ١٥ : ٨ - ٩ .

أنه هو الذي كذب البيت حسب المثل المذكور في الأناجيل ، أي الذي طهر العالم بدمه . هو الذي أرقد السراج ، أي جسده ذاته المضيء بالطهارة والتقداسة ، والوصايا المضيئة أكثر من الكل واردة في الأناجيل . هو الذي فتنش بعناية ووجد الدرهم أي الصورة الإلهية الملكية لروحنا التي كانت مدفونة في تراب الأهواء السميكة .

فالدرهم فعلا عملة نحاسية عليها صورة ملكية ، ونظراً لأن الناس يتداولونه كثيراً هنا وهناك ، قد يعلوه صدأ النحاس والقذارة .

انه هو الذي يدعو جيرانه ، جيوش الملائكة الذين في السماء وهم قرييون منه يخدومونه . « ثم تركه ابليس واذا ملاسكة قد جاءت فصارت تغدمه » مت ٤ : ١١ فكيف يكون عدلاً أن يطالب بضريبة الدرهمين ؟

لاني - كان غير خاضع لهذه الضريبة لأن المسال الذي كانوا

بمجموعته من الابكار فعلا كان يعطى لرؤساء الكهنة ، وقد أصبح
المسيح لنا حسب التدبير الإلهي ، رسول اعترافنا ورئيس
كهنته ، كما يقول بولس الرسول ، فهو كرئيس كهنة يكون لزاماً
ضمن الذين يأخذون وليس ضمن الذين يعطون الضريبة . ثم أنه
رئيس الكهنة الاعظم السكائن إلى الأبد على طقس ملكيصادق
الذي اجتاز السموات السكائن والذي أصبح أعلى من الكل .

« لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع »
هب ٣ : ١ . « فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات
يسوع ابن الله فلنتمسك بالافرار » عب ٤ : ١٤ كذلك المسيح
أيضاً لم يمجده نفسه ليصير رئيس كهنة بل الذي قال له انت ابني
أنا اليوم ولدتك . كما يقول أيضاً في موضع آخر « انت كاهن
إلى الأبد على رتبة ملكي صادق » عب ٥ : ٥ - ٧ . « لأنه كان
يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد
الفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات » عب ٧ : ٢٦ .

كيف يعطى ضريبة الدرهمين للذين يخدمون في هيكل
مصنوع بيد إنسان ، لخدام الفل الذين يباشرون الكهنوت لزمن
محدود ، للذين بآبراهيم أعطوا العشور للملكي صادق ؟

الثالث - كان همانوثيل غير خاضع لها لسبب آخر ؛ إذ كان

منزماً أن يعطى بموته عنا ضريبة أخرى ترمز إلى الدرهمين
الذين يشار بهما إلى نفسه وجسده وأن يسمّر على الصليب ليحو
صك الخطية القائم ضد كل الجنس البشري ، وأن يكسر بموته
الخاص الموت العام الذي وقع ثقله على كل العالم . لأنه كان
واحداً من إثنين ، أي من اللاهوت ومن الناسوت ، وهما كاملان ،
ولم يكن بعد الاتحاد منقسماً إلى اثنين . بعد أن تألم بالجسد ، ولم
يزل غير قابل الألم لأنه الله ، يحيى لنا بالقيامة فيقول في
الأنجيل تارة : « أحببنا الذي أنا أعطى هو جسدي الذي ابذله
من أجل حياة العالم » يو ٦ : ٥٢ وطوراً : « وأنا أضاع نفسي
عن الحراف » يو ١٠ : ١٥ .

وقد فصل بإرادته الجسد عن النفس حينما ذاق الموت ؛
وفي الموت انفصال النفس عن الجسد . لكن نفسه لم تترك في
الجحيم ، كما هو مكتوب ، فهو يضعها وله أيضاً أن يأخذها ولم
يرجس جسده فساداً . « لأنك لن تترك نفسي في الهاوية . لن تدع
تفليسك يرى فساداً » مز ١٦ : ١٠ . « سبق فرأى وتكلم عن
قيامة المسيح انه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فساداً »
إع ٢ : ٣١ .

يحق لنا أن نعتبر الروح والجسد ضريبة عقلية . فالروح

ضلالة أريوس وأبولنير

بماذا يجيب على هذا أريوس وأبولنير الذي كان مريراً
حقاً بنقص العقل ؟ فقد زعم أحدهما أن النفس لم تشارك في
التجسد الإلهي ، والآخر ظن أن العقل لم يشارك في التجسد
الإلهي . أين فعلاً فداء الصورة الملكية إذا كان الله قد اتحد
فقط مع جسد أو مع نفس بدون عقل ؟ ومن ناحية أخرى
كيف يُعقل أن الله الكلمة يترك جانباً ما هو عاقل ويعطينا ما
تنقصه الأشياء الرئيسية ؟

+ + +

فعلاً على صورة الله تقبل العذل والحكمة والفضائل الأخرى ،
فهى تبين الصورة الملكية مثل درهم . وحواس الجسد تخدم
العمليات العقلية وتبين كما يبين الشمع ختم الصورة الملكية ،
وقد اكتسبت نوعاً من الاستعداد .

وشأن هذين العنصرين في الإنسان الجسد والروح شأن قطعة
عملية البرهمن . خلق الله الإنسان على صورة الله ، وهو من
الروح والجسد بدون اختلاط . أنه شخص واحد ، أقنوم واحد
وطبيعة واحدة

+ + +

أضواء الإنجيل

أرأيت كيف كان ذلك المجد مستوراً فأضائه لنا كلمات الإنجيل حينما خصناها قليلاً : فلا نبتعد بل لنأبر على هذا الفحص . ومتى رأينا مجداً أعظم يفوق ويسمو على المجد الذي بحثنا عنه سابقاً ، نقول مع بولس الرسول : « فان المجد ايضا لم يجد من هذا القبيل لسبب المجد الفائق » ، ٢ كو ٣ : ١٠

+ + +

لماذا دفع المسيح ضريبة الدرهمين

كان مخلصنا الصالح يستطيع أن يقدم الاسباب السابق ذكرها التي تبين أنه لم يكن لزاماً عليه أن يدفع ضريبة الدرهمين لانه لم يكن خاضعاً لها ، لانه آدم الجديد وياكورة جفنا الذي بلا عيب ، وأنه رئيس الكهنة ليس الزمن بل الأبدى ، يفدينا من الخلية بأدائه ضريبة عقلية ، لكنه لم يذكر هذه الاسباب وكتبتها لانها تليق بالتدبير الإلهي .

« ولما جاءوا الى كفر ناحوم » ، وكانت معروفة أنها بلدته لانه كان يقسم ويبقى فيها كثيراً ، لانه بعد القبض على يوحنا المعمدان ، اختارها مقاماً بدلاً من الناصرة : ويقول متى الرسول : « ولا سمع يسوع ان يوحنا اسلم انصرف الى الجليل . وترك الناصرة واتى فسكن كفر ناحوم التي عند البحر في تخوم زبولون وفضاليم » مت ٤ : ١٢ - ١٣ « تقدم الذين يأخذون الدرهمين الى بطرس وقالوا اما يوتي معلمكم الدرهمين » مت ١٧ : ٢٤ . وهم يتقدمون بالأخص في مدينته على سبيل الإنذار . لقد اقتربوا بكل نوع من الاحترام والإكرام : لم يكلموه أو يخاطبوه حالاً :

لكنهم قالوا لبطرس ليس بعجرفة كجساة ضرائب قائلين :
« ليدفع مملوك الدرهمين » ، بل بالحرى قالوا بوداعة واتضاع :

« اما يول معاكم الدرهمين » مت ١٧ : ٢٤

وقد يكون فيها شيء من التهمك لانه كما ذكرنا ، كانت ضريبة
الدرهمين تدفع لرؤساء الكهنة ، وكان لسؤلاء الكهنة مشاعر
حسد نحو يسوع وكانوا يتعمونه بمخالفة الناموس وتعدى السيد ،
فربنا كان جساة هذه الضريبة ، إذ يخدمون هؤلاء الحاسدين
ويشتركون في رأى معهم ، يسألون السؤال بطريفة تهكية كأنهم
يقولون : « لماذا في ذلك أيضا تعدى الناموس ولا يخضع
لاوامره ؟ » . وبالنسبة فإن هذه الكلمة ذاتها : « مملوك » تبدو
كأنها تحتوى على هذه الاشارة . فإذا افترضنا ذلك ، فلماذا إذن
قد رد بطرس الرسول وهو يعرف نيته معلله الذى ينادى بالحرية
ويريد أن يدفع هذه الضريبة متمما للتدبير الإلهى ، على الذين
سألوه .

وبعد أن دخل التلاميذ البيت ، لم يتأخر ويستعلم لماذا
حضر جساة الضريبة لمقابلة بطرس ، وهو العارف بكل شيء ،
لكنه قال له أولاً : « ماذا تفنن يا سمعان . ممن ياخذ ملوك

الأرض الجباية او الجزية امن بنبيهم أم من الاجانب » مت ١٧ : ٢٥ .
بن بقوله : « ملوك الأرض » أنه هو نفسه بالأخص ابن ملك
السماء ، ويشترك معه فى الملكوت ويأخذ نفس الكرامة : ومن
ناحية أخرى ، بتين بقوله : « امن بنبيهم أم من الاجانب » .
أنه هو نفسه ابنه الحقيقى لانه مولود من الله الآب حسب الطبيعة
والجوهر . فكيف إذن تدعو مثل أريوس وأمونيوس خليقة
أو غير مساو للآب ، من يملك مع الآب ، وهو ابن وليس
غريباً ، بل ابنه الذاتى الحقيقى ؟ أو كيف يعطى الابن ، الإله من
الإله ، الضريبة للآب السماوى ؟

من ذلك نعلم بوضوح أن ضريبة الدرهمين ، حسب ما
ذكرنا ، ضريبة دينية وليست رومانية ، وكانت تدفع لله ، وليس
لقيصر : لانه لو كانت تدفع لقيصر لكان يقول ضرورة :
« اعطوا اذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » مت ٢٢ : ٢١ .
وليس : « فاذا البنون احراروا (١) » مت ١٧ : ٢٦ .
بقوله هذا قد أكد أيضا شهادة بطرس الرسول ، حينما كان ملهماً
من فوق من الله وصرخ قائلاً : « انت هو المسيح ابن الله الحي »

(١) مغنون

مت ١٦: ١٦ . بعد هذه الشهادة قد ترزع بطرس وملاه الخوف بسبب النبوة المتعانة بالصليب والآلام الخلاصية وقال : « حاشا يا سيد لن يحدث لك هذا » ، وقد سمع المسيح يخاطبه بتأنيب شديد حتى قائلًا « اذهب عنى يا شيطان » . بهذا أرجعه إلى الإيمان الأول ، قائلًا هو نفسه أنه ابن الله ومبنيًا أن هذا التأنيب إنما كان حكمًا لما أصابه من الخوف والوهن وليس على الشهادة الإلهية التي لم يعلنها له لحم أو دم ، لكن الآب السماوى .

ومع ذلك يقول من هو مستثنى من الضريبة ، ابن الله الآب ، الإله من الإله : « ولكن لثلاث نعثرهم اذهب الى البحر واتق صنارة السمكة التي تطلع اولاً خذها ومتى فتحت فإها تجد استاراً فخذها واعطهم عنى وعنك » مت ١٧ : ٢٧ . يعلننا بوضوح ألا نعثر لإخوتنا فيما يختص بعطية الذهب ، وألا تحتقر الأموال إلا إذا لم يكن قد وكل إلينا العناية والحفاظ على الأموال المتعلقة بالفقرى واليتامى أو الآخرين . لا يجب فعلاً أن نشرع فى ممارسة الكمال بأموال الغير ؛ لكن يجب أن نحافظ على العنديل حسب قواعد الحق ، ولا يجب بحجة التقوى أن نتنازع وأن نشتم ما ليس لنا . ومن ناحية أخرى ، تتعلم أيضاً ، حسب قول يولس الرسول ، أن نعطي لكل ذى حق حقه . **« فاعطوا الجميع**

حقوقهم الجزبة لمن له الجزبة . الجباية لمن له الجباية . والخوف لمن له الخوف والاكرام لمن له الاكرام » رو ١٣ : ٧ .

لكن إذا كان جباة الضريبة قد قالوا بشئ . من التسكهم وهم يتحذرون أفكار الحسد التي لرؤساء الكهنة ، كما يتحلون عن شخص يتعدى التاموس . « أما يوفى معلمكم الدرهمين » ، فإن قوله : « ولكن لثلاث نعثرهم » ، نطق به كيلا يعطيهم فرصة أو سبباً للاتهام يقول : « ما جئت لافتنس بل لا اكمل » مت ٥ : ١٧ . لهذا السبب كان يقول أيضاً ليوحنا المعمدان : اسمح الآن لانه هكذا يليق بنا ان نكمل كل بر » مت ٣ : ١٥ . وقد اعتاد الكتاب أن يسمى حفظ التاموس برأ ، وهذا ما شهد به يولس الرسول إذ كتب عن نفسه : « من جهة البر الذى فى التاموس بلا لوم » فى ٣ : ٦ . وبنفس الطريقة حينما تدمر القريسيون باطلاً ، أمر المسيح باحتقارهم معلماً إيانا ألا نعطي أى اعتبار للذين يعارضون التعليم والقوانين الإلهية ، وألا نهنم إلا بالله .

اذهب الى البحر واتق الصنارة والسمكة التي تطلع اولاً خذها ومتى فتحت فإها تجد استاراً فخذها واعطهم عنى وعنك » مت ١٧ : ٢٧ . يتبين أنه مالك البحر وخالنه وسيده وكل ما فيه وكذلك كل شئ . لأنه ابن الله الآب . وفى هذا أيضاً نجد كلية

أسرارها مخفية، يتمجد بها قائلها الحكيم وحده، الذي يعطى
الفهم بسبب نقطة صغيرة فهناها، دون أن نصل إلى غنى
الدراسة الذي تفيض به الكلمات المقدسة والمعروف لديه . فعلا،
لأنه قال لبطرس ولاندراس أخيه : « هلم ورائي فاجعلكما
صيادي الناس » مت ٤ : ١٩ . « هلم ورائي فاجعلكما تصيران
صيادي الناس » مر ١ : ١٧ . وأيضاً لبطرس وحده :
« لا تخف . من الآن تكون تصطاد الناس » لو ٥ : ١٠ .

+ + +

صيد الناس

جعل المسيح من واقعة صيد السمك بتدبيره العجيب دعوة
لتسوع عجيب من الصيد . السمكة هي صورة الكنيسة . كانت
تضاهم فيما مضى قذارة وجحود عبادة الأصنام . الناس غرقى
في بحار الشك واضطراب الأهواء العالمية كأنهم في جب عميق
لكنهم سعدوا بفضل سنارة الرسل ، أى بفضل كلمتهم التي تعلم
وتصيد وتمسك لأجل معرفة الله الذي دعانا « من الظلمة الى نوره
العجيب » ١ بط ٢ : ٩ . وقد تنبأ أرميا أيضاً بخصوص صيد
الرسل هذا قائلاً : « هانذا ارسل الى جزافين كثيرين يقول الرب
فيصطادونهم ثم بعد ذلك ارسل الى كثيرين من القانصين
فيقتنصونهم عن كل جبل وعن كل اكمة ومن شقوق الصخور »
ار ١٦ : ١٦ .

هؤلاء الرجال ، بعد أن اصطيديوا وبعد أن تعلموا بكلمة
الحق انفتحت أفواههم ، تبتوا وأثمروا معلني الكنيسة الذين
كانت كلماتهم أثمن بكثير من الذهب والفضة . لأنه لذلك قال :
« والسمكة التي تطلع أولاً خذها ، لكي يعلن بهذا عمق الضلال

الذي سعدنا منه ، ومن جهة أخرى يعان اليسر في التعليم وخلو
 ممارسته من الضنك . لأنه في نفس الوقت الذي فيه أقيمت
 السنارة الروحية ، حالاً تبع الصيد من نفسه . فلكي يظهر فعلاً
 أن صيد تلك السمكة كان سرا وإتماماً لرمز وليس فقط معجزة ،
 لم يقل : « سوف تجد في هذه السمكة أسراراً كانت قد ابتلعته
 ووصل إلى بطنها » ؛ لكنه قال : « ومتى فتحت فإها تجد
 أسراراً » ، مبيّناً أنه سيمسك الأسرار في فها بينما ينفذ الوصية
 الإلهية ، وأنه « هند الله كل شيء مستطاع » مت ١٩ : ٢٦ .
 ويبين أيضاً موهبة التعليم التي يلزم أن يحملها هؤلاء الذين
 صادتهم سنارة الرسل الإنجيلية .

والأسرار نوع من الدينار من الذهب أو من الفضة يقوم
 مقام الضريبة عن يسوع وعن بطرس . ويشبه تعليم كلام الله
 وأحكامه الذهب والفضة ، وهذا ما تعرفنا به الكتب الملهم بها
 من الله التي تقول تارة : « أحكام الرب حق عادلة كلها . اشهى
 من الذهب والابريز الكثير واحل من الصل وقطر الشهاد »
 مز ١٩ : ٩ - ١٠ وطوراً : « لسان الصديق فضة مختارة »
 ام ١٠ : ٢٠ . وأيضاً : « كلام الرب كلام نقي كفضة مصفاة في
 بؤلة في الأرض محبوسة سبع مرات » مز ١٢ : ٦ .

ويعرفنا قوله : « خذوه واعطهم عنى وعنك » إن بطرس
 أيضاً كان مولوداً بكرأ يخضع كذلك لضريبة الدرهمين ، وأفسح
 المجال بهذا للتفكير في أشياء أعلى . فيسوع المسيح ربنا بطبيعته
 كان معفى من الضريبة ، لا يعرف الخطية ، وكان بريئاً في كل
 شيء . لكنه دفع ضريبة الدرهمين مبيّناً أنه كان ينبغي أيضاً
 أن يتحمل الموت حسب الجسد ، ليس لأنه كان ملزماً بأن يموت ،
 لكن لأنه كان يتم التدبير الإلهي لأجلنا . من هنا ينتج أنه
 ضمّ بطرس إليه قائلاً : « خذوه واعطهم عنى وعنك » ، يرمز
 إلى دفع دين الخطية حسب التدبير وما حقّ على بطرس وعلى
 كل البشرية . ويعتبر الكتاب الإلهي موته ديناً بالنسبة لنا ،
 إذ يقول : « إذ نحى الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان
 ضدنا لنا وقد رفعه من الوسط مسمرا اياه بالصليب » ١ كو ٢ : ١٤ .
 وثمناً بالنسبة للسادى المخلص . إذ يقول : « لانكم قد اشتريتم
 بثمن فمجدوا الله في اجسادكم وول ارواحكم التي هي لله »
 ١ كو ٦ : ٢٠ . « قد اشتريتم بثمن فلا تصيروا عبيدا للناس »
 ١ كو ٧ : ٢٣ .

+ + +

كيف نسدد الدين

يقول القديس : كنت أريد الآن أن آتي أيضا إلى كلمات الإنجيل الأخرى ، لكن أرى أن المتألم يطول . وأنتم لا تشبعون من الإنصات : لكن المثل ينذرنا أن نعرف التماس حتى في الأمور التي من هذا النوع ، فيقول : « اوجدت عملا فكل كفايتك ثلثا تنعم ففتقيه » . م ٣٥ : ١٦ . وأختم مقاليتي بذكر إياكم بهذه الكلمة :

ان المسيح هو معنى وغير ملزم قد دفع الدين من أجلنا ، دفع الدرهمين ، وأظهر تدبير الآلام الخلاصية ، بينما نحن مدينون بألاف الديون ، نفساها جميعا . فهلا ذكرت أنه يجب أن ندفع لمن سدد الدين لأجلنا ، للقاضي المخلص ؟ ألا ترى أن مقرنيننا نحن الذين نتصرف بلا أمانة ، يحبون كل مكان من هنا ومن هناك ، ومعهم إثبات قروضهم ليس في شكل كيبالات مكتوبة ، بل الكتب المتدسة السهاوية التي لا يستطيع أن يقول أحد ضدها شيئا ، وهي تصرخ : « من له ثوبان فليعط من ليس له ومن له طعام فليعط هكذا » . لو ٣ : ١١ . وأنت يا من

عندك أثواب كثيرة ، لا تعطى للفقير ولا حتى قطعة بالية ؛ وبالملابس المتنوعة التي ترتديها بدورها وتظهرها مختلفة حسب الموسم ، تريد أن يلاحظك الناس وينثوا عليك ؛ لأن غرضك ليس بمجرد أن تدفأ وتكتسى ، لكن بالأكثر أن تكون مرموقا . وحقا يدعو الكتاب الإلهي الملابس « كسوة » ، إذ يقول : « فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما » ١٠ : ٦ : ٨ . لكني يعلمنا أنها للضرورة فقط وليست لتستخدم للتباهي . لكنك لا تحسب للكلمات الإلهية حسابا وهي أرفع بكثير وأفضل جداً من الذهب والحجارة الثينة وأكثر لمعانا وبريقا من الفضة ، وهي التي أظهرت صفتها السمكة المذكورة في الأناجيل ، وأنت لا تعمل حسابا لافي القراءات ولا في الأفكار ولا في الأعمال الصالحة .

ان يدك تتألق بخواصم الذهب ؛ فكيف تحبها أمام محكمة المسيح الربية ، حينما تبكت بذلك وحينما يتهمها المقترضون الذين تصرف وجهك عنهم الآن ، في حين أنهم عراة ؟ ان الاحسان نحو المحتاجين جميل ، هذا ما لا تبجله . ومرارا عديدة أيضا ، حينما تميل نحو بعضهم فتأتي به إلى وتقول لي : أعطه وقيد اسمه في كشف الأراامل أو العجزة ، أهذا هو طريق

سداد الدين؟ أنك تعرف النصح فيما يتعلق بالحصول على الدين، ولا تعرف أن تنصح نفسك أبداً إلا أنى كما ترى، لست فى حاجة إلى نصيحتك، كما يشهد بالفعل جمع الفقراء الذين يقفون فى كل لحظة حولى. أما أنت، فلا أعرف كيف تسد أذنك عن كلماتك ذاتها، وكيف تكبرن لنفسك مستشاراً وأنت تميل إلى البخل المقنوت والاقتصاد. وإذا كان لك أن تشتري شيئاً ثميناً، فقبل كل شيء توجه لإهتمامك نحو نفسك خاصة؛ ولكن حينما يعرض عليك ملكوت السموات شراءه، فإنك تذهب لتصحح آخر وتعمل نسيحة نفسك.

اضطرت أن أقول هذا، لا لى أنقل عليكم، لكن بالأحرى كثيراً لى أخلكم من ثقل الغضب الآتى، ولى أهب فيكم بناحس الكلام الرغبة فى الاستعداد، ولى تعدوا أنفسكم للحياة الأبدية. ليتنا تناولها جميعاً بنعمة ومحبة الله العظيم مخلصنا يسوع المسيح الذى له المجد مع الآب والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهرين آمين.

† † †

اسرع باقتناء:

+ الأصلودية السنوية ٤٥ ورق ستانيه

(قبلى وعربى عشية الاحد مع شرحها) ٥٥ • أبيض

+ الأصلودية الكيهكية ٥٠ • ستانيه

(قبلى وعربى) عشية الاحد ٦٠ • •

نسخ قليلة باقية من هذين الكتابين ولن يعاد طبعهما

لصعوبة الطبع بالحروف القبطية وارتفاع الثمن

+ كتاب شرح حسابات الكنيسة ٩٠

استغرق بحته سنوات طويلة.